تفسيرُ سورةِ «والعصرِ»

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾؛ **فقال بعضُهم:** هو قَسَمٌ، أقسَم ربُّنا تعالى ذكرُه بالدهرِ. فقال: العصرُ: هو الدهرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾. قال: العصرُ: ساعةٌ من ساعاتِ النهارِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾. قال: هو العشىُّ[1].

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ: إن ربَّنا أقسَم بالعصرِ، والعصرُ اسمٌ للدهرِ، وهو العشىُّ/ والليلُ والنهارُ، ولم يَخْصُصْ مما شمِله هذا الاسمُ معنًى دونَ معنًى، فكلُّ ما لزِمه هذا الاسمُ، [٢/١١٣٢و] فداخلٌ فيما أقسَم به جلَّ ثناؤُه. ٣٠/٢٩٠

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾. يقولُ: إن ابنَ آدمَ لفى هلكةٍ ونقصانٍ.

وكان علىٌّ رضِى اللَّهُ عنه يقرأُ ذلك: (إن الإنسانَ لفى خُسْرٍ، وإنه فيه إلى آخرِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٤ عن معمر به.

الدهرِ)[١].

حدَّثنى [٢]عبدُ الأعلى[٢] بنُ واصلٍ، قال: ثنا أبو نعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ، قال: أخبَرنا إسرائيلُ، عن أبى إسحاقَ، عن عمرٍو ذى مُرٍّ، قال: سمِعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه يقرأُ هذا الحرفَ: (والعصرِ ونوائبِ الدهرِ، إن الإنسانَ لفى خُسْرٍ، وإنه فيه إلى آخرِ الدهرِ)[٣].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾: ففى بعضِ القراءاتِ[٤]: (وإنه فيه إلى آخرِ الدهرِ).

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أبى إسحاقَ، عن عمرٍو ذى مُرٍّ، أن عليًّا رضِى اللَّهُ عنه قرَأها: (والعصرِ ونوائبِ الدهرِ، إن الإنسانَ لفى خُسْرٍ).

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾: إلا مَن آمَن[٥].

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾. يقولُ: إلا الذين صدَّقوا اللَّهَ ووحَّدوه، وأقرُّوا له بالطاعةِ[٦]، وعمِلوا الصالحاتِ، وأدَّوا ما لزِمهم من فرائضِه،

---

(١) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٢ - ٢) فى م: «ابن عبد الأعلى». وهو عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى، تهذيب الكمال ٢٣/ ١٩٧.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٣٤ من طريق إسرائيل به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٩٢ إلى الفريابى وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف.

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «القراءة».

(٥) تفسير مجاهد ص ٧٤٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٤.

(٦) فى م: «بالوحدانية والطاعة».

واجتنَبوا ما نهاهم عنه من معاصِيه .

واستثنَى الذين آمنوا من الإنسانِ ؛ لأن الإنسانَ بمعنى الجمعِ ، لا بمعنى الواحدِ .

وقولُه : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : وأوصَى بعضُهم بعضًا بلزومِ العملِ بما أنزَل اللَّهُ فى كتابِه من أمرِه ، واجتنابِ ما نهَى عنه فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلْحَقِّ ﴾ : والحقُّ كتابُ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ[2] : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : الحقُّ : كتابُ اللَّهِ[3] .

حدَّثنى عمرانُ بنُ بكَّارٍ الكَلاعِىُّ ، قال : ثنا خطابُ بنُ عثمانَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سنانٍ أبو رَوْحٍ السَّكونىُّ ، حِمْصىٌّ لقِيتُه بإِرْمِينِيَةَ ، قال : سمِعت الحسنَ يقولُ فى : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : الحقُّ كتابُ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ ﴾ . يقولُ : وأوصَى بعضُهم بعضًا بالصبرِ على العملِ بطاعةِ اللَّهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٩٢ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « قتادة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٤ عن معمر به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٩١/٣٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ . قال : الصبرُ : طاعةُ اللَّهِ[1] .

حدَّثنى عمرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلاعىُّ ، قال : ثنا خطابُ بنُ عثمانَ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سنانٍ أبو رَوْحٍ ، قال : سمِعت الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ . قال : الصبرُ طاعةُ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ[2] : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ . قال : الصبرُ طاعةُ اللَّهِ[1] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والعصرِ »

(١) تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « قتادة » .